اوحال او نحوهما مما ليس بجملة مستقلة ولا ركن كلام لنكتة اتى بها في كلام يوهم خلاف المقصود ليدفع
ذلك سمي اتيانه تكميلا كقوله فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي اى تسيل والديمة المطر
الذى يدوم يوما وليلة فان قوله غير مفسدها منصوب على انه حال من فاعل سقى جيئ بها لتدفع
ما يوهم قوله فسقى ديارك امطار الربيع والديار من كونه مخربة فان المطر قد يؤل الى خرابها وعلى هذا الوجه
يكون قوله اسمع وارى حالان من المستكن في قوله معكما فلذلك قال على معنى انني حافظكما سامعا مبصرا
قوله دعوى الرسالة بيان للكلام السابق والمراد بما تضمنه الكلام السابق هو المجيئ بالآية فان دعوى
الرسالة لا تثبت الا ببينتها التي هي اظهار المعجزة فكانت دعوى الرسالة متضمنة لدعوى بينتها قوله
لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها يعني لان المراد بقوله بآية جنس ما يكون برهانا لدعوى الرسالة مع قطع
النظر عن وحدته وتعدده فلذلك وحد قوله وسلام الملائكة جعل السلام بمعنى التحية من الملائكة وخزنة
الجنة للمهتدين فيكون المقصود من الكلام ترغيب المخاطبين في الاهتداء بتصديق الرسول واتباع ما جاء به
من التكاليف والاحكام وبشارة المهتدين بكونهم من اهل الجنة جوز ان يكون السلام بمعنى السلامة
كالرضاع والرضاعة قال بعض المفسرين قوله والسلام على من اتبع الهدى قوله تعالى لهما كانه قال فقولا له
انا رسولا ربك وقولا له السلام على من اتبع الهدى وقال آخرون بل كلام الله تعالى عند قوله قد جئناك باية من
ربك وقوله بعد ذلك على من اتبع الهدى وعد من قبلها لمن آمن وصدق بالسلامة له من عقوبات الدنيا والآخرة
فتكون الجملة مستانفة لا محل لها من الاعراب ويكون على معنى اللام اى والسلام لمن اتبع الهدى كما ان اللام
يكون بمعنى على كما في قوله تعالى ولهم اللعنة ولهم سوء الدار اى لهم اللعنة وقوله تعالى ان احسنتم احسنتم
لانفسكم وان اسأتم فلها ويكون قوله انا قد اوحي الينا استينافا للتعليل كانه قيل السلامة من العذاب
للمهتدين لانه اوحي الينا ان العذاب على المكذبين المرسل قوله ان عذاب المشركين من المكذبين للرسل
يعني ان التعريف العذاب في قوله تعالى ان العذاب للعهد والمعهود هو العذاب المختص بالمشركين وهو عذاب
المخلد في النار وما يوجد في اكثر النسخ وهو ان عذاب المنزلين اى القبر والنار لا يليق كتبته الى المص قوله
ولعل تغير النظم يعني بهذه الجملة ذكرت في مقابلة قوله والسلام على من اتبع الهدى فكان الظاهر ان يذكر
على اسلوب تلك الجملة بان يقال والعذاب على من كذب وتولى بل بان يقال وعدم السلامة عليه لاهونة
المقابل السلامة لكنه صرح بالوعيد وصدرت الجملة بانا وجعل مضمون الجملة مما اوحي اليهما لكون التخلية
عن الرذائل اهم في امر الامر بالنسبة الى التحلية بالفضائل كما ان الهمة من يعالج البدن مصروفة في اول الامر
الى تنقية البدن عن فضول الاخلاط ثم الى التقوية بالاغذية الصالحة فكذا الحال فيمن يعالج النفوس
فان اللائق بشانه الاهتمام بالتخلية اولا قوله اعطى كل شيء من الانواع على ان كل شيء مفعول
اول لأعطى وخلقه بمعنى مخلوقه ثانيهما وضمير خلقه لكل شيء والمعنى اعطى لكل شيء من انواع المخلوقات
مخلوقه الذى هو صورته وشكله المطابق للكمال المودع فيه فالمراد بمخلوق كل شيء المخلوق الذى يختص
بذلك الشيء ويناسبه ويليق به ويتم به الغرض الذى خلق لاجله قوله او اعطى خليقته على ان خلقه اول

اول المفعولين وكل شيء ثانيهما قدم على الاول لان الغرض منوط بذكر اعطاء كل شيء فلذلك صار مفعول
الثاني اهم فتقدم على الاول والخليقة الخلائق يقال هم خليقة الله وهم خلق الله ايضا فالخلق ايضا بمعنى المخلوق
الا ان الضمير خلقه يرجع الى الرب وهو تعالى يجب ان يخص كل شيء بما يحتاج اليه المخلوقات وينتفعون
فان الاتفاق هو الانتفاع قوله وقيل اعطى كل حيوان نظيره على ان كل شيء مفعول اول الا انه
خص الحيوان وخلقه بمعنى مخلوقه هو الثاني وضميره لكل شيء ويراد بمخلوق كل حيوان زوجه ومعنى
الاختصاص المستفاد من الاضافة كونه نظيرا له في الخلقة قوله وقرئ خلقه بفتح اللام فعلا ماضيا
وهذه الجملة يحتمل ان يكون في محل النصب على انها صفة او في محل الجر على انه صفة شيء وعلى هذه القراءة
يكون المفعول الثاني محذوفا اما على جهة الاختصار اعتمادا على دلالة المقام عليه والمعنى اعطى كل شيء
خلقه ما يحتاج اليه واما على وجه الاقتصار والمعنى ان كل شيء خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه واقتصر
الامام الواحدي في البسيط على هذا الوجه ولم يتعرض للاول كما اقتصر المص على الاول ولم يتعرض للثاني
قوله ولذلك بهت الذى لانفاة العقلاء على ان العاقل لا يجوز ان يعتقد في نفسه انه خلق
السموات والارضين والشمس والقمر وانه خالق نفسه لانه يعلم بالضرورة عجزه ويعلم بالضرورة انها
كانت موجودة قبله فلذلك افحم فرعون ولم يتات ان يتعرض للدليل الذى اقامه عليه السلام على وجود
الصانع القادر على كل شيء ويدل على كون هذه القضية مسلمة معلومة بالضرورة قول موسى عليه السلام
ربنا الذى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فان كلمة الذى يقتضي وصف الموصوف بجملة معلومة الانتساب
اليها فلابد وان يكون مضمون هذه الصلة معلومة مسلمة عند فرعون الا انه كان يظهر الانكار عنادا
بهتانا ويحتمل ان يكون جاهلا جربة بناء على كونه دهريا نافيا للصانع المختار اصلا ويكون معنى ادعائه
الربوبية لنفسه انه يجب عليهم طاعته والانقياد له والاعراض عن طاعة غيره ثم ان موسى عليه السلام
ذكر دليلا ظاهرا وبرهانا باهرا على وجود الاله الحق العليم القادر على كل شيء وافحم فرعون الدخل
عليه خاف فرعون ان يزيد موسى من امثال تلك الحجة فيظهر للناس صدقه وفساد طريق فرعون
واراد ان يصرفه عن طريق الاحتجاج على التوحيد وينشغل بالحكايات فقال فما بال القرون وقيل انه
قال معترضا على موسى فما بال القرون الاولى كقوم نوح وعاد وثمود حاد اكثرهم لم يقر بالله وبما تدعوا
اليه وانما عبدوا الاوثان فلو كان ما ذكرته من الدليل حقا لوجب على اهل القرون الماضية الا ان يعقلوا
عنه معارض الحجة بالتقليد وهو اعتراض فاسد مبني على التقليد المحض غير مستند الى حجة ودليل فلذلك
لم يلتفت اليه موسى الى قوله وقال علمها عند ربي ولم يتعلق بعرض باحوالهم ثم عاد الى تقوية كلامه الاول
واحراز سائر الدلائل فقال الذى جعل لكم الارض الآية قوله علمها عند ربي جملة اسمية وقوله في كتاب
متعلق بمحذوف اى علمها مستقر عند ربي ثابت في اللوح المحفوظ اثبته فيه ليكون ما كتب فيه ظاهرا للملائكة
فيكون ذلك زيادة لهم في الاستدلال على انه تعالى عالم بكل المعلومات منزه عن السهو والغفلة فان قيل
علم الله صفة قائمة بذاته فكيف يكون مثبتا في كتاب والصفة القائمة بالشيء لا يكون مثبتة في غيره فالجواب ان المراد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)